

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي

جامعة المستقبل
كلية الآداب والعلوم الانسانية
قسم الآثار

مقدمة في اللغات السامية

المرحلة الثانية

هجرة الاقوام السامية

م.م حيدر جبار حسن

٢٠٢٦ - ٢٠٢٥

هجرة الاقوام السامية

أ- الأسباب الطبيعية: تعتبر الأسباب الطبيعية من أحد الدوافع الرئيسية التي أدت إلى خروج الجماعات البشرية نحو منطقة الشرق الأدنى القديم خاصة فيما يتعلق بالمناخ والبيئة، وما تقدر عليه البراري من استقرارية للإنسان، و كانت أسلاف هذه الموجات يتمتعون في الأصل إلى حضارة عريقة قديمة في الطرف الجنوبي من جزيرة العرب، وكانت بلادهم في تلك الأزمان عامرة بأنهارها الدائمة الجريان وبأمطارها الغزيرة إلا أنها تعرضت إلى تغيرات مناخية، الأمر الذي أدى إلى احتباس الأمطار واندثار الأنهر، فأخذ الجفاف ينتشر منذ ذلك حين في النطاق الصحراوي الحالي، مما اضطر الإنسان إلى الهجرة باتجاه أماكن ذات موارد طبيعية دائمة، فكان أن توصل هؤلاء السكان إلى شمال شبه الجزيرة العربية، وبدأوا يتوزعون إلى جماعات فبدأت تظهر الهجرة الداخلية من الجنوب إلى الشمال، وانطلقت اغلب القبائل البدوية القديمة تتحرك من منطقة إلى أخرى بين حين قصير وآخر، وكانت الدوافع لهذه الهجرات هي:

١- نقص موارد الماء (الجفاف والتصحر).

٢- الرغبة في البحث عن اراضي صالحة للزراعة والرعي.

٣- تسابق مختلف القبائل والعشائر إلى استغلال هذه الموارد والمناطق والتحكم فيها.

٤- المنازعات والحروب الداخلية واضطرار الجماعات المغلوبة إلى النزوح عن مواطنها إلى حيث يتوفر لها الأمن والاستقرار.

٥- زيادة عدد السكان وصعوبة المعيشة.

وإذا كانت الهجرة الداخلية قد بدأت لفترة زمنية طويلة وبعيدة فلا شك في ذلك سوف تزداد حجم الهجرات وتتحول إلى خارجية بشكل واسع، وبينما عامل الجفاف الذي أصبح له دور بارز في

الحركات البشرية، فلم يكن منتشرًا بمنطقة الجزيرة فقط بل في كل أرجاء التي تجاورها بما في ذلك مصر، والمناطق التي تقع على حواف المحيط وحسب ما تطرقت إليه الأبحاث الحديثة حول مفهوم الهجرة الخارجية وأسبابها الحقيقية في منطقة شبه الجزيرة العربية، كذلك ينطبق على أهل اليمن، الذين أخذوا حيز كبير في شبه الجزيرة العربية وكما كان لها دور عريق في التاريخ الإنسانية، وبالتالي لا نستطيع الفصل بين هاتين المنطقتين، ويقول عدد من المؤرخين أن شبه الجزيرة العربية بما فيها اليمن كانت في الماضي أكثر خصوبة، وأمطارًا مما هي عليه الآن، من ذلك رأي بعض العلماء أن المنطقة كانت في عصر البلايستوسين خصبة جدًا وكثيرة الآبار والأمطار، إلا أن تغيرًا طرأ عليها فأذاب الثلج، وازداد الجفاف وحول الأرض الرطبة إلى أرض يابسة وصحاري ورمال لا تصلح للإنبات ولا للحياة، فبدت المظاهر مقلقة للسكان، وهنا أصبحت الظروف المناخية والجغرافية تحتم على الإنسان أن يهجر بلده بحثًا عن المناطق ذات وفرة غذائية.

وتبقى **العوامل الطبيعية** هي السبب وراء ظهور تلك الهجرات نحو منطقة الشرق الأدنى القديم بالرغم أن هذا الموضوع ما زال محل تضارب آراء المختصين والباحثين، ويبدو أن السبب في ذلك راجع لنقص المصادر الأثرية المادية الدالة على ذلك، وقد ترك الجفاف آثار بارزة على سطح الأرض، كما أثر على سطحها وعلى أحيائها، واستمرت هذه الظاهرة الطبيعية حتى حولت طبيعة المنطقة إلى أراضي غلبت عليها الطبيعة الصحراوية وقلت فيها الرطوبة، وهبط مستوى الماء تدريجيًا، وظهرت الأملاح في الآبار، فتركت الأقوام هذه الأماكن قاصدة البحث عن العيش المستمر حتى ولو تطلب بذل جهود لا تحصى في البيئة هذه الأخيرة التي أصبحت تحمل كل أشكال ومظاهر الصراع نحو مستقبل أفضل.

وفي فترة الجفاف لم يهاجر الإنسان فقط، فتبعته الحيوانات الضخمة أمام ذبول النباتات الكبيرة، وباستطاعة البشر أن يوفروا لأنفسهم متطلبات الحياة والتوجه نحو الإنتاج الحضاري.

كما لعبت الأحوال الجوية والمناخية دوراً أساسياً في تحريك موجات الهجرة، بما في ذلك الآثار التي ظهرت على مستوى سطح الأرض داعية نحو التغيير وانطلاق إلى بداية جديدة ترقى إلى المستوى الحضاري المادي، وكما فرضت العوامل الطبيعية ضوابط محاور الهجرات السكانية من شبه جزيرة العربية، وخطوط سيرها، وتمثلت في طرق القوافل التي ربطت الجزيرة بالأقاليم المجاورة وكذلك الطرق البحرية ربطتها بالأقاليم البعيدة، وقد بينت لنا الظروف الجغرافية التي أدت إلى الهجرة وهي البعد من المحيط الهندي ووجود حواجز طبيعية جبلية متصلة ببعضها البعض، تمتد من بلاد الشام إلى اليمن، وتعرف جبال "السراة" وهي سلاسل جبلية موازية للبحر الأحمر، ومن الجنوب تحتضنها سلاسل جبلية أخرى تمتد من اليمن غرباً حتى عمان شرقاً، ولهذا أصبحت الهجرة حتمية على شعوب الجزيرة العربية.

ب الأسباب الاقتصادية:

تعتبر العوامل الاقتصادية من أهم الأسباب الرئيسية وراء الهجرات البشرية القديمة والعصب الحيوي وراء تحريك الإنسان فوق الأرض للعمل والمسايرة على النشاط الزراعي للمنطقة من شبه الجزيرة العربية إلى منطقة الشام الهلال الخصيب، حيث يمثل النشاط الاقتصادي والصناعي والتجاري، وكان لا بدّ من حضور شروط ممكنة للقيام بها وهي البحث عن الموارد الطبيعية، التي نفذت بالجزيرة ولعلها تتوزع بمناطق أخرى مثل الشرق الأدنى القديم بصحرائه وأنهاره، وبحاره، خاصة بعد انتشار الطابع الصحراوي الذي لا يكفي إنتاجه من الغلال إلا لأعداد محدودة من السكان، بقدر معلوم، حتى أن هذه الإمكانيات ولو كانت قليلة على مستهلكها فهي مؤقتة غير دائمة تتماشى والحجم كمية الأمطار التي تناقصت بشكل كبير أمام

الجفاف، والبدو بطبيعتهم يحبون الترحال لبحث عن الكلاً والمراعي، وهم ليسوا بغرباء عن مواطن الحضارة المستقرة التي تحفهم، بل يرتادونها من حين إلى آخر لأستبدال منتوجات قطعانهم بما يحتاجونه من أسلحة وملابس، كما لعبت التجارة دوراً بارزاً في تأسيس طرق اتصال بين الشعوب القديمة، خاصة وأن شبه الجزيرة العربية وبحكم موقعها الاستراتيجي، وثرواتها الطبيعية تمكنت من السيطرة على جزء هام من التجارة، وكان على الإنسان القديم أن يوفر لنفسه ملجأ من الحصول على المواد الغذائية، والمعيشية، وهو الأمر الذي جعله يخرج من منطقته نحو المناطق الأخرى، وكذلك لمحاولة الحصول على السلع والبضائع مهما كان حجمها أو قيمتها ونقل التجارة والتبادل في السلم، هذا مما أدى إلى وضع طريق يصل بين المناطق التي تتفرع منها التجارة، ففي جنوب غرب شبه الجزيرة العربية أو منطقة "نجران"، ومنطقة "وادي الدواسر" وجدت أدوات حجرية يعتقد أنها تنتمي إلى فترة سابقة وأنها تشير إلى الاتصال بين شبه الجزيرة العربية والشاطئ الشرقي لإفريقيا مما يدل على وجود علاقات تجارية بين المنطقتين، كما نجد قيمة البضاعة أو السلعة من الضروريات المجتمعات القديمة سواء في المجال الداخلي أو الخارجي لشبه الجزيرة العربية ، فأينما نفذت البضاعة في مكان ووجدت في الأدنى القديم هي المنطقة المقصودة للاستقرار فيها واستزاق من ثرواتها الطبيعية.

ج- أسباب سياسية وبشرية: أخرى دفعت بسكان شبه الجزيرة العربية للنزوح نحو بلاد الشام بما فيها من نزاعات قبلية وغزو في الفائن السكاني.

مراحل الهجرة السامية

١- الهجرة الأولى (الألف الرابع قبل الميلاد)

❖ نحو بلاد الرافدين والشام.

❖ ظهرت شعوب مثل الأكديين والآشوريين والآراميين.

٢- الهجرة الثانية (الألف الثالث قبل الميلاد)

❖ إلى بلاد كنعان وسوريا وشمال الجزيرة.

❖ من هذه الهجرات نشأت الحضارات الكنعانية والعبرانية والفينيقية.

٣- الهجرة الثالثة (الألف الثاني قبل الميلاد)

❖ اليمن وسلطنة عُمان.

❖ نشوء ممالك سبأ ومعين وقتبان وحضرموت.